

المبحث الأول

الثقافة العلمية للدعاة «الأهمية والضرورة»

يعد التعامل الناجح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، والتمكن من فهم الأحداث الجارية فيه، والإفادة منها في تطوير الفكر الديني والدعوى لدى الداعية، يعد متوقفاً ومعتمداً بدرجة كبيرة على الثقافة العلمية لديه. فالداعية يمكنه المساهمة بدرجة كبيرة في التربية العلمية الشاملة لدى فئات المجتمع، كما يمكنه تناول المشكلات والقضايا المعاصرة والمستحدثات العلمية بطريقة دينية علمية، كما يمكنه أيضاً فهم وتفسير وتناول الآيات القرآنية ذات الإشارة العلمية بصورة سليمة، والأحاديث النبوية ذات الدلالات العلمية، مبرزاً صور الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ذلك إذا ما تمكن من اكتساب العناصر الأساسية للثقافة العلمية.

ماهية الثقافة العلمية وأبعادها:

إن مفهوم الثقافة العلمية لا يستلزم العلم بكل شيء يتعلق بالعلوم الطبيعية، ولكنه يتطلب المعرفة الكافية في مجالات العلوم المتنوعة لفهم الجديد منها، بمعنى أن تكون معرفة علمية ذات مدى واسع يفيد في توظيف العلوم لخدمة المجتمع لجميع الأفراد بصفة عامة، وخدمة مجال الدعوة الإسلامية بصفة خاصة للدعاة ذلك لإبراز استيعاب الدين الإسلامي لكافة القضايا العلمية المعاصرة.

وفى بحث تحت عنوان «الثقافة العلمية في الوطن العربي» هل من جديد؟ اتضح منه أن البعض يقصر مفهوم الثقافة العلمية على أمور تبسيط العلوم، والإلمام بآخر إنجازات العلم والتكنولوجيا، ويدرج البعض ضمن هذا مظاهر الإعجاز العلمي

في القرآن والسنة، وينظر إلى الثقافة العلمية كقضية ذات وجهين، بمعنى أنها تتطلب تثقيف غير العلميين علمياً، وتوعية العلميين أدبياً وعلمياً.

لهذا تعددت وجهات النظر والرؤى المختلفة حول ماهية هذا المفهوم على النحو التالي:

١- **الرؤية الأولى:** يرى أصحابها أن الثقافة العلمية تمثل مجموعة المعارف العلمية التي يحصل عليها المواطن غير المتخصص في فرع علمي بعينه، تلك التي تتناول أي فرع من فروع المعرفة العلمية المختلفة.

٢- **الرؤية الثانية:** يرى أصحابها أنه توجد ضمن الثقافة العلمية ثقافات أخرى تتنوع أو تختلف أو تتعارض مع النمط الثقافى السائد، ويطلق عليها الثقافة الفرعية عندما يغلب عليها طابع التمايز، والثقافة المضادة عندما يغلب عليها طابع التصارع، فلا بد من الوعي بمفاهيم الثقافة الفرعية ذات العلاقة بالثقافة العلمية كالثقافة الدينية، والفنية، والأدبية.

٣- **الرؤية الثالثة:** هي رؤية دولية أقرها مؤتمر الأمم المتحدة لتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية في عام ١٩٧٩ م، تشير إلى أن مفهوم الثقافة العلمية يغطي كافة السلوكيات العلمية والدوافع والتدريب أو المعرفة المتخصصة، التي بدونها لا يستطيع الأفراد القيام بأداء الدور الملائم في عمليات الابتكار العلمي.

٤- **الرؤية الرابعة:** وهي رؤية وردت في وثائق استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي عام ١٩٨٨ م، بأن الثقافة العلمية تعنى تكوين الإنسان القادر على استخدام المنطق العلمى فى ممارسته اليومية، وتثبيت المفاهيم العلمية ومبادئ المنهج العلمى فى الثقافة العامة وفى الحياة بحيث يكون للعلم مركز الصدارة فكرياً وعلمياً.

فالثقافة العلمية بصفة عامة تعنى تفهم الفرد وإلمامه بقدر مناسب من المعرفة العلمية، واستخدامها فى تفسير وحل المشكلات التى تواجهه فى حياته اليومية، والتعامل مع القضايا العلمية المستحدثة، وفهم طبيعة العلم وعلاقته بالمجتمع، واكتسابه لبعض الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته الحياتية.

أما الثقافة العلمية للدعاة فهي تعنى القدر المناسب والملائم من المعرفة العلمية الذى يكسب الداعية القدرة على فهم وتفسير القضايا العلمية المستحدثة، التى تتطلب اتخاذ قرار بشأنها، وحكم دينى حيالها، وتهم المجتمع فى ضوء اتجاهاتهم الإيجابية نحوها، إضافة لقدرته على إبراز مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية، بصورة تدعم العلاقة الإيجابية بين العلم والدين، وتبرز دور العلماء المسلمين فى تقدمها.

وفى ضوء ما سبق يتضح أن لمفهوم الثقافة العلمية عدة أبعاد ومكونات تتمثل فيما يلى:

- ١ - المعرفة العلمية المتطورة وفهمها.
 - ٢ - الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته.
 - ٣ - العلاقة بين العلم والمجتمع.
 - ٤ - مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.
 - ٥ - أخلاقيات العلم وفهم طبيعته.
 - ٦ - إبراز دور العلماء المسلمين فى تقدم العلوم والمنهج العلمى لديهم.
 - ٧ - تأكيد العلاقة بين العلم والدين.
- لذلك فإن الشخص المثقف علمياً بصفة عامة يتميز بأنه ذلك الذى:
- يستمر فى توسيع التربية العلمية لديه مدى الحياة.
 - يتحاور فى موضوعات علمية مع الآخرين بشكل تلقائى.
 - يفكر علمياً أى بطريقة علمية ويمارس مهارات العلوم.
 - يسعى نحو الاتجاه العلمى من خلال قراءته وعاداته العلمية.
 - يؤدى أشياء ذات طبيعة علمية كزيارته للنوادر العلمية أو مشاهدته لعرض تلفازى علمى.
 - يعرف العلوم، ويفهم طبيعتها وعلاقتها بالتكنولوجيا والمجتمع.
 - يتبع المنهج العلمى للعلماء المسلمين فى سلوكياته العلمية.

وهناك من يرى أن الشخص المثقف علمياً يتسم سلوكه بما يلي :

- ١ - الوعي والدراية بكافة القضايا العلمية.
- ٢ - المشارك الجيد فى المناقشات العلمية فى القضايا الهامة.
- ٣ - القدرة على الاستيعاب التكنولوجى واستخدامه لصالحه.
- ٤ - الميل إلى التساؤل والمناقشة حول الأشياء العلمية.
- ٥ - عدم التأثر بالخرافات والمعتقدات غير العلمية.
- ٦ - القدرة على التفريق بين الحقيقة والخيال.

إن هناك من يقسم الثقافة العلمية إلى ثلاثة أنواع هى :

١- الثقافة العلمية العملية: تلك التى تساعد الفرد على أن يتمشى مع القضايا والمشكلات الأساسية للحياة، واهتمامها موجه نحو الحاجات الرئيسية كالمياه والغذاء وغيرها.

٢- الثقافة العلمية المدنية: تلك التى تساعد المواطن فى أن يسهم فى الحوار والمناقشة ذات الصلة بالعلوم التى تؤثر فى المجتمع.

٣- الثقافة العلمية العامة: وهى التى تهتم بالتعرف إلى العلوم كإنجاز كبير للفكر والروح الإنسانية.

ولكن من الممكن أيضاً أن نوسع من نطاق الثقافة العلمية الوظيفية تلك التى تفيد فى الاحتياجات الوظيفية المهنية، فىكون هناك ثقافة علمية صناعية ترتبط بدرجة كبيرة بالصحة والسلامة المهنية، وثقافة علمية بقصد الهوية وممارسة وقت الفراغ، والمحافظة على الصحة والسلامة البدنية.

ومن هذا المنطلق، يمكن لنا أن نستفيد من توسيع قاعدة ومفهوم الثقافة العلمية، فىصحب لدينا أيضاً الثقافة العلمية الدعوية، تلك التى تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية، وتسهم فى إنماء الوعي العلمى لدى الدعاة وبالتالى تحقيق التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، كمناقشة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، وتناول ومعالجة بعض القضايا العلمية الجدلية، وتوضيح بعض الظواهر والكوارث الطبيعية

الكونية كآيات لله «عز وجل» وغيرها من أبعاد الثقافة العلمية المرتبطة بمجال الدعوة الإسلامية، التي تبرز مدى استجابة الدعاة للقضايا العصرية ونموها بالقدر الذى يتطلب ثقافة علمية واعية تمكن هؤلاء الدعاة من إظهار استيعاب الإسلام لكافة المواكبات والمكتشفات العلمية المستحدثة والاستفادة منها دعويًا.

وعليه ينبغى التأكيد بأن الثقافة العلمية من الضرورى أن تكون للجميع فى المجتمع، ذلك لأن التقدم المجتمعى وتحقيق التنمية فيه، يتطلب بدرجة ما مواطنين على قدر كبير من الثقافية العلمية، وتدعيمها لديهم على كافة المستويات، حتى يكون الجميع بما فيهم الدعاة أداة فاعلة فى توجيه تأثير العلوم فى المجتمع من خلال إكساب أفرادها الوعى العلمى والتربية العلمية.

لذلك فحينما نريد أن نقدم الثقافة العلمية للدعاة، فمن المهم أن يرتبط ما نقدمه لهم باحتياجاتهم، ومتطلبات الدعوة الإسلامية من العلوم، واحتياجات أفراد المجتمع من المعرفة العلمية المتعلقة بالجوانب الشرعية المختلفة، وليكن على سبيل المثال، تقديم الثقافة العلمية المطلوبة لفهم الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، الثقافة العلمية لإحياء التراث العلمى عند العلماء العرب والمسلمين، الثقافة العلمية لمعالجة القضايا العلمية الجدلية، الثقافة العلمية لفهم الظواهر الكونية، والثقافة العلمية من أجل التربية البيئية من منظور إسلامى، الثقافة العلمية لفهم العلاقة بين العلم والدين والتقنية، الثقافة العلمية لمناقشة المضامين الأخلاقية للتقدم العلمى التقنى.

الأمر الذى يتطلب معه نشر وتوسيع الثقافة العلمية بين الدعاة لتحقيق المشاركة الفاعلة لهم فى خدمة الدعوة والمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا بحب المعرفة العلمية، لأن الثقافة العلمية تنص على ضرورة وعى المواطنين ومنهم الدعاة بكل ما هو حادث فى العلوم والتقنية، من خلال البحث عن كل الطرق والوسائل لنشر الثقافة العلمية بين الدعاة، بالقدر المناسب لمهمتهم الدعوية، ودورهم فى خدمة المجتمع، ونحن الآن فى حاجة إلى بناء مقررات أو برامج أو مناهج فى الثقافة العلمية الدعوية تقدم للدعاة قبل وأثناء الخدمة لتحقيق نشر الثقافة العلمية والاستجابة نحوها لخدمة

الدعوة الإسلامية وتحقيق نهضة مجتمعية، والعمل على تنفيذ برامج للتوعية العلمية التي تعد ممارسة عملية يتم من خلالها تيسيل وتبسيط العلوم، بمعنى تقديم المادة العلمية المعقدة للعلم التي يكونها العلماء المتخصصون بأسلوب يفهمه كافة أفراد المجتمع، وهذا ما يجب اتباعه مع الدعاة الذين يعد معظمهم من أصحاب الكليات اللغوية والشرعية، التي لم يكن بها من البرامج العلمية التي تكسبهم قدرًا مناسباً من الثقافة العلمية.

دور الإعلام العلمي في تثقيف الدعاة:

يسهم الإعلام العلمي بدرجة كبيرة بدور فعال في إحداث التثقيف العلمي للدعاة، إذا تضمنت برامجه ما يوجه هؤلاء الدعاة نحو دراسة العلوم والمشاركة في أنشطتها، وتوضيح العلاقة الوظيفية بينها وبين مهمة الدعوة الإسلامية، مع التأكيد على أهمية أن يمتلك الدعاة القدرة الكبيرة على النقد تجاه الوسيلة الإعلامية والبرامج العلمية المقدمة خلالها، حتى لا يصل إلى حد الاعتقاد في كل ما يقدم خلالها حتى ولو كان ما يقدم ليس صواباً، بمعنى أن يتكون لدى الدعاة التفكير العلمي. إضافة إلى أنه يجب أن يكون هذا الإعلام العلمي عاملاً على أمرين مهمين:

(أ) تقديم وعرض المادة العلمية بالشكل الملائم والمناسب للدعاة.

(ب) توفير قدر مناسب من إتاحة الفرصة لدى الدعاة لممارسة النقد وتنمية التفكير العلمي واتخاذ القرار خاصة فيما يتعلق بالقضايا التي تؤدي العلوم دوراً فيها. فالإعلام العلمي يهدف بصفة رئيسية إلى مساعدة الدعاة وكافة أفراد المجتمع على فهم العلوم والتقنية من خلال وسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمطبوعة، ليعمل بذلك على إيصال المعلومات والمعارف العلمية إلى الدعاة ذلك لممارستها عملياً في خدمة الدعوة الإسلامية، كما يسهم الإعلام العلمي في العمل على توضيح المفاهيم العلمية وماهية العلم ووظيفته الحياتية واكتساب الدعاة الاتجاهات الإيجابية نحوه.

كذلك فالإعلام العلمى مطالب عبر برامجه الاهتمام بإحياء التراث العلمى من خلال عرض تاريخ العلوم، ذلك لتعرف الدور الفاعل للعلماء العرب والمسلمين فى تقدم العلوم، وإمكانية اكتساب القدرة لدى الدعاة على التنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الماضى العلمى الذى أسهم إلى حد كبير فى إحداث التقدم العلمى فى المستقبل. كما أنه مطالب أيضاً بإبراز الآثار المجتمعية للعلوم والتقنية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الجدلية ذات الطابع الدينى الأخلاقى.

إن الإعلام العلمى كى يحقق ذلك أيضاً ويسهم بشكل فعال فى بث الثقافة العلمية لدى الدعاة، فمن الضرورى أن يتوفر له الإعلامى العلمى الذى تتوفر له الخلفية الثقافية المناسبة التى تجعله قادراً على تقديم العلوم للدعاة بطريقة مبسطة، ويربطها بالمجالات الأخرى فى المجتمع، وهذا الإعلامى العلمى قد يكون:

(أ) أحد العلماء المتخصصين فى مجال العلوم.

(ب) أحد الكتاب أو الصحفيين المثقف علمياً.

وعليه فالإعلامى العلمى هو الشخص الذى يعد ويكتب البرامج العلمية ويقدمها عبر الوسائل الإعلامية بطريقة سهلة ذلك من الصحافة أو التلفاز أو المذياع أو غيرها.

وهذا يتطلب الإعداد الجيد للإعلامى العلمى من أجل بث الثقافة العلمية، وإثارة اهتمام الدعاة وأفراد المجتمع لمتابعة التقدم فى العلوم والتقنية، فمن الممكن أن يعد العالم الدارس فى العلوم ليكون كاتباً علمياً للبرامج العلمية أو يعد الكاتب ليكون ملمّاً بالثقافة العلمية لإعداد برامج الإعلام العلمى، أو أن يشترك العالم والكاتب معاً فى الإعداد المشترك للبرامج العلمية للإعلام العلمى، فيصوغ الكاتب لغة العلماء العلمية بصورة مبسطة يستوعبها المتابعون للبرامج العلمية وتحقق الاستفادة منها.

وبطبيعة الحال، فكما يرغب علماء العلوم ومعدو المادة العلمية فى برامج الإعلام العلمى، أن يقدم لهم الدعاة الخطاب الدينى المتجدد، الذى يصل بهم

إلى حد الإشباع الذى يرغبونه، وبالطريقة واللغة التى تناسبهم، فأيضاً نعتقد أن الدعاة يرغبون من العلماء فى مجال العلوم الطبيعية أن يقدموا مادتهم العلمية والمفاهيم والقضايا العلمية التى توصلوا إليها باللغة والطريقة التى يسهل على الدعاة استيعابها، بمعنى أن العلماء مطالبون تجاه الدعاة بتبسيط العلوم لتناسب احتياجاتهم وقدراتهم، ومتطلبات الدعوة.

إذاً فالعلاقة قد تبدو تبادلية بمعنى أن العلماء الطبيعيين يحتاجون إلى إقامة علاقات أفضل مع الدعاة، كما أن الدعاة مطالبون بتدعيم علاقاتهم مع المتخصصين فى مجال العلوم من أجل خدمة قضايا الدعوة الإسلامية، أى يكتسب الدعاة بدرجة أكبر مهارة الاستشارة العلمية مع العلماء أو متخصصى العلوم للاستفادة من خبراتهم، كما أن العلماء عليهم أن يكتسبوا أيضاً بدرجة كبيرة القدرة على الاستشارة الدينية من الدعاة فى الأمور التى تتطلب حكماً دينياً فيما يتعلق بأمور الحياة العامة أو حتى شؤونهم العلمية، فمثلاً العالم يحتاج من الداعية حكماً علمياً حول قضية زرع الأعضاء البشرية أو ماذا عليه دينياً إذا استخدم ما توصل إليه من نتائج بحثية فيما يضر البشرية كأسلحة الذرية.

الداعية والثقافة العلمية:

لما كان الداعية منوطاً به تربية أفراد الأمة بكل فئاتها على سلوكيات الإسلام وتعاليمه، وتنشئة الأجيال على منهج الله، يمكنه المساهمة فى التربية العلمية الشاملة، ولا يكون ذلك فى ظل أن الداعية قد لا يستطيع تناول المشكلات والقضايا المعاصرة بطريقة علمية، وقد لا يمكنه مواجهة المستحدثات العلمية بجرأة، بل قد يهرب منها، إضافة إلى أنه قد لا يستطيع تناول الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية بصورة واضحة وسليمة، بعيدة عن الأخطاء الشرعية أو العلمية.

لذا كان من الضروري أن يربى الداعية تربية علمية فى إطار الثقافة العلمية واكتساب مكوناتها بالشكل الذى يمكن ذلك الداعية من إحداث التكامل الوظيفى بين معطيات العلم مع معطيات الدين، واستخدام الحقائق العلمية فى تأييد الدين

وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه، وفهم الحياة المعاصرة بما يطرأ عليها من تطورات علمية مستحدثة تتطلب معالجتها دينياً بوعى يبرز فهمه لها ودوره في تأكيد استيعاب الدين لمحتواه، كذلك في إحداث التوازن بين الثقافة العلمية والشرعية، واتباع المنهج العلمى الإسلامى فى التفكير ومعالجة كافة القضايا، لإنماء العقلية العلمية المسلمة.

مهمة الثقافة العلمية للدعاة:

إن مهمة الثقافة العلمية للدعاة، تكمن فى أننا لا نريد من الداعية أن يتعمق فى دراسة العلوم الطبيعية، إنما نريد له أن يطالع بعض الكتب المتيسرة منها مما يعد لغير المتخصصين، وكذلك المقالات العلمية فى المجالات المختلفة مما ينشر ليقراه الجمهور من المثقفين الذى يعد هو واحداً منهم، ذلك بعد أن يكون قد درس الأصول المهمة من هذه العلوم فى مراحل التعليم والإعداد، دراسة تمكنه من متابعة الفكر العلمى، فالثقافة العلمية تفيد الداعية فى:

- ١ - فهم الحياة المعاصرة وإدراك آثار العلم الحديث فيها وأولوياته.
- ٢ - القدرة على اتخاذ موقف محدد تجاه القضايا العلمية التى قد تتخذ وسيلة للتشكيك فى الدين فى ضوء دراسة صحيحة.
- ٣ - استخدام الحقائق العلمية فى تأييد ونصرة قضاياه وتوضيح مفاهيمه من خلال:
(أ) تقريب بعض المعتقدات والحقائق الدينية من أفهام أهل العصر وتأييدها بمنطق العلم.
(ب) تأييد العلم لكثير من الأحكام الشرعية، فعلم الطب مثلاً، يعطى الصورة الواضحة عن تحريم الخمر والتدخين وغيرها من العلوم.
(ج) بيان سبق القرآن الكريم بكثير من الحقائق التى كشف عنها العلم الحديث فيما يعرف بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم.
(د) إمكانية استخدام حقائق العلم الحديث لتأييد حقائق الدين بتعميق مدلولات بعض النصوص، وتوسيع نطاق مفهومها وزيادة توضيحه بما كشف عنه العلم من مفردات وما توصل إليه من نتائج.

فالتقدم العلمى فى مختلف العلوم الطبيعية وما ترتب عليه من قضايا مستحدثة،
والتي من الضرورى أخذ رأى الدين فيها ودراستها بمنظور إسلامى يبرز العلاقة بين
العلم والدين كقضايا الهندسة الوراثية ونقل الأعضاء والأرحام البديلة والاستنساخ
وغيرها من القضايا، التى ينبغى على الداعية أن يكتسب العناصر الأساسية للثقافة
العلمية التى تؤهلها للتعامل مع مثل هذه القضايا وإبداء رأى الدين حولها واتخاذ
قرار إسلامى بشأنها، والنقاش فيها بفكر دينى علمى متطور.

إن ما تشهده المجتمعات الإسلامية من ثورة علمية عالمية كبرى، واكتشافات
علمية متلاحقة، وتطورات فى مجال البحث العلمى، قادمها علماء الغرب، وكانت
بعض هذه التطورات لخدمة الإنسان وزيادة رفاهيته، وبعضها الآخر تعدى الإطار
الأخلاقي، وكان من نتيجته ظهور العديد من المشكلات والقضايا العلمية والأخلاقية
التي تتطلب التصدى لها من جانب العقيدة لحسمها، حتى لا تكون سبباً فى تدمير
الإنسان وانهيار أخلاقه كالقضايا الجدلية المتعلقة بتكنولوجيات الجينات وغيرها،
ذلك يفرض على الداعية ملاحقة تلك التطورات العلمية خاصة التى تتعلق بطبيعة
ومهام وظيفته كداعية معلم وقدوة، أن يتقن نفسه علمياً بالدرجة التى تمكنه من
فهم تلك القضايا والتعامل معها شرعياً ودينياً بفكر إسلامى مستنير.

فالداعية يجب عليه أن يكون إيجابياً فى التعامل مع القضايا العلمية المستحدثة
فى المجتمع المعاصر، من خلال تثقيف نفسه علمياً بدرجة تمكنه وتسمح له من
التفاعل الإيجابي مع تلك القضايا العلمية، فإذا ما تعرض لقضية علمية جدلية
تتطلب رأياً أو حكماً دينياً من الضرورى عليه دراسة هذه القضية من الناحية العلمية
أولاً فهماً وتفسيراً وتطبيقاً فى المجتمع واستشارة المتخصصين من ذوى الخبرة فى
المجال ﴿فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) ثم إعداد الرد الدينى على هذه
القضية بالشكل المقبول دينياً، فالداعية يتطلب عمله ومكانته الثقافة العامة والوعى
الشامل والرؤية الواضحة المستنيرة خاصة فى قضايا مجتمعه، حتى يتواكب فكره
دائماً مع قضايا العصر المتجددة والمستحدثة انطلاقاً من عالمة الإسلام، والتوجيه
الإسلامى لكل ما هو مستحدث فى المجتمع من قضايا تتطلب حكماً دينياً محدداً.

(١) سورة النحل الآية ٤٣، الأنبياء الآية ٧.

لذلك فإن الداعية المثقف هو من تتوفر فيه المواصفات التالية :

١ - المعرفة العلمية السليمة والمناسبة لكل القضايا والمستحدثات العلمية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ - القدرة على توظيف المعرفة العلمية المكتسبة في مجال الدعوة.

٣ - إدراك العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين وفهم طبيعتها والإفادة منها في خدمة الدعوة.

٤ - القدرة على الاستمرارية في تعلم العلم من أجل الدعوة ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١).

٥ - الاكتساب الواضح للمهارات العلمية، وخطوات المنهج العلمي عند العلماء المسلمين وتوظيفهما في مجال تطوير الدعوة.

٦ - المهارة الكافية في إبراز مظاهر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية في سلوكياته الدعوية.

٧ - إبراز العلاقة بين العلم والدين وتكاملهما من أجل تفعيل تطوير الخطاب الديني.

إن هناك خمسة مكونات للثقافة العلمية تمثل في مجملها الحد الأدنى الذي يجب أن يمتلكه الداعية حتى يستطيع التعامل بنجاح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، ويتمكن من فهم الأحداث الجارية حالياً واستيعاب آثارها مستقبلاً، وهي :

(أ) معرفة الأفكار الأساسية في العلم.

(ب) معرفة وتنمية الفهم لطبيعة وطرائق وتوظيف عمليات البحث.

(ج) الوعي بالعلاقة بين العلم والمجتمع وعلاقة العلم بالدين.

(د) تطبيق المعرفة العلمية في مواقف الحياة اليومية.

(هـ) اكتساب اتجاهات وميول تتصل بالعلم.

كذلك على الداعية أن يكامل ما بين العلوم أثناء خطابه الديني فيعرض أفكاره ويؤيدها بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، رابطاً حديثه بمنجزات العلم ومعطياته

(١) سورة طه الآية ١١٤.

بأسلوب مبسط يبتعد فيه عن الكلمات غير المألوفة أو الألفاظ الغريبة، متسلحاً في ذلك بستة أنواع من الثقافات حتى يمكن علاج تراجع مهاراته وثقافته وهي الثقافة الدينية، الأدبية واللغوية، والتاريخية، العلمية، الواقعية، والإنسانية، فالعلمية تشير إلى مساندة العلم والإفادة منه في مجال الدعوة، والواقعية تعنى مساندة الخطاب الدينى للواقع المجتمعي وقضاياها.

إضافة إلى ذلك من الأهمية أن يكتسب الداعية كفاية التنقيف العلمى من خلال التدريب أثناء الخدمة، وكفاية الاستشارة العلمية مع المتخصصين للاستفادة منهم فى تناول القضايا المعاصرة بفكر دينى متطور ﴿وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١) يعينه على تعرف رأى الإسلام فى القضايا المعاصرة الجدلية التى تتطلب حكماً دينياً حولها وما يستجد منها، وإلمامه بالعلوم الطبيعية بالقدر الذى يخدم مجال الدعوة. إننا نريد الداعية المعتدل البعيد عن التشدد الذى يطبق الدين قولاً وعملاً ويطور من خطابه الدينى ليواكب القضايا المعاصرة، الداعية المثقف علمياً وفى كل مجالات الحياة الذى يسعى لإنماء قدراته ومهاراته بصفة مستمرة، بما يمكنه من تناول قضايا الأصالة وقضايا المعاصرة بفكر دينى متجدد، يبرز عالمية الإسلام واستيعابه لكل مستجدات العصر بكل الوسائل والأساليب الأصيلة والمستحدثة التى يمكن استخدامها فى مجال الدعوة.

تقدير الدعاة لفعالية الثقافة العلمية:

إذا ما كان للثقافة العلمية من هذه القيمة والمكانة التى من الضرورى أن يكتسب عناصرها الدعاة المنوط بهم تقديم خطاب دينى متطور يواكب روح العصر وقضاياها، ويقدم تربية علمية لأفراد المجتمع بصورة مناسبة لخلفياتهم المعرفية ومستوى ثقافتهم الحياتية فى ضوء تبسيط تلك المعارف العلمية حال ربطها بالمعارف الدينية، فإذا ما كان لهذه الثقافة العلمية ذلك القدر من قبل المنظرين والمهتمين بالبحث حولها، فما موقف الدعاة أصحاب الشأن من تقديرهم لمكانة الثقافة العلمية خاصة فيما يتعلق بتطوير الخطاب الدينى؟

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

لقد تم تقصى مستويات تقدير عينة من الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف ذوى المؤهلات المختلفة، وسنوات الخبرة المتباينة، ومتنوعى فترات التدريب أثناء الخدمة، ولقد بلغ عدد تلك العينة (٢٠٠) مائتين من الدعاة، وقد كانت محاور التقدير المطلوب الكشف عنها عدة محاور دارت حول ما يلي:

- ١ - مدى الاستفادة من الثقافة العلمية.
- ٢ - دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
- ٣ - ضرورة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
- ٤ - مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
- ٥ - دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية.
- ٦ - تفهم الداعية للثقافة العلمية.
- ٧ - تغيير موقف الدعاة نحو القضايا العلمية.
- ٨ - الاستجابة نحو التثقيف العلمى للداعية.
- ٩ - استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية.
- ١٠ - دور الثقافة العلمية فى إكساب الداعية القدرة على معالجة القضايا العلمية المستحدثة.

وقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة العلمية فى تطوير الخطاب الدينى، وتنمية فكرهم العلمى ومهاراتهم العلمية، وأهميتها فى معالجة القضايا العلمية بفكر مستنير، ويظهر جدول (١) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية.

جدول (١)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى ضوء المحاور المحددة

| المحور (البعد) | مستوى التقدير |
|----------------------------------|---------------|
| مدى الاستفادة من الثقافة العلمية | كبير |
| دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة | إيجابى |

| مستوى التقدير | المحور (البعد) |
|---------------|--|
| كلها | معالجة القضايا العلمية فى المجتمع |
| الأفضل | تغير موقف الداعية نحو القضايا العلمية |
| كبيرة | سرعة التغير نحوها من جانب الداعية |
| ضرورية | ضرورة تقديم الثقافة العلمية للداعية |
| كبيرة | درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية |
| تزداد | مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية |
| عظيم | دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية |
| قبول | الاستجابة نحو التثقيف العلمى للداعية |
| قبول كبير | استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية |
| فكر واسع | تفهم الداعية للثقافة العلمية |

وفى إطار نفس الأهمية المعطاة من الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى تكوينهم ونمو فكرهم وتطوير الخطاب الدينى، فقد بحثت إحدى الدراسات العلمية المعنية بالثقافة العلمية لدى الدعاة فى ضوء بُعديها فهم طبيعة العلم، والاتجاهات العلمية، حيث أسست هذه الدراسة العلمية برنامجاً مقترحاً لتنمية فهم الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف لطبيعة العلم وبنيته وخصائصه والاتجاهات العلمية، ذلك على اعتبار أن الدعاة يمكنهم إكساب أفراد المجتمع التربية العلمية التى لا تتأتى بدون إكسابهم الثقافة العلمية التى هى أساس من أساسيات تلك التربية العلمية. وقد تكون البرنامج من الفصول التالية:

- ١ - العلم بين المنظورين الغربى والإسلامى.
- ٢ - نحو تأصيل إسلامى للاتجاهات العلمية.
- ٣ - خصائص العلم.
- ٤ - أهداف العلم.

وقد أحدث هذا البرنامج نمواً في فهم طبيعة العلم والاتجاهات العلمية لدى الدعاة وبالتالي اكتسابهم لبعض عناصر الثقافة العلمية.

وفى نفس الاتجاه فقد أجريت دراسة علمية استهدفت معرفة دور الدعاة من خلال المساجد فى التربية العلمية للمواطنين من خلال ربط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بالعلوم الطبيعية وتطبيقاتها، وإظهار مواطن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، عن طريق تحديد مجالات التربية العلمية والثقافة العلمية التى يمكن معالجتها من خلال الخطب الدينية ودروس الوعظ الدينى، من خلال عينة من الدعاة بلغت (٥٠) داعية.

وقد أبرزت الدراسة عدة محاور لمعرفة دور الدعاة فيها وهى:

- ١ - الدعوة للاستزادة من المعرفة العلمية.
 - ٢ - ربط العلم بالإيمان.
 - ٣ - التفتح ذهنى.
 - ٤ - الأمانة العلمية.
 - ٥ - تفسير بعض الظواهر الطبيعية.
 - ٦ - نبذ الخرافات اللاعلمية.
 - ٧ - التأكيد على توظيف عمليات العلم.
 - ٨ - التأكيد على أخلاقيات العلم.
- وقد أظهرت الدراسة العلمية أن هناك تدنيا ملحوظا فى دور الدعاة فى الثقافة العلمية والتربية العلمية للمواطنين مما يشير إلى تدنى مستواهم فى الثقافة العلمية ويبرز الحاجة إلى تنمية جوانبها وأبعادها لديهم حتى يمكن إنماء التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، ذلك التدنى فى المجالات الآتية:
- تفسير الآيات التى تتناول خلق الإنسان وتكوينه الدقيق.
 - وصف ديناميكية الحركة فى المجموعة الشمسية.
 - الإشارة إلى أصل المادة فى ضوء الآيات القرآنية.
 - تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والنظريات العلمية.
 - تفسير حدوث التلقيح فى الكائنات الحية علمياً ودينياً.

- تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية والهندسة الوراثية.
- الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على عمليات العلم (الملاحظة، التصنيف، المقارنة..).

إن الدعاة في المجتمع مطالبون بالعديد من المهام الدعوية التي تبرز مستوى ثقافتهم العلمية، ودورهم الفعال في تدعيم وتحقيق التربية العلمية لأفراد المجتمع المسلم، وتغطية أوجه التدنى التي ذُكرت عالياً بالإضافة إلى هذه المهام ونكرر ذكرها:

- ١ - التأكيد على اختلاف تفسير الآيات القرآنية باختلاف العصور.
- ٢ - تفسير وشرح الآيات التي تتناول الخلق والكون.
- ٣ - التدليل على عظمة الله من خلال خلق الإنسان وتكوينه.
- ٤ - تفسير الآيات التي تتناول الظواهر الكونية كالخسوف والخسوف.
- ٥ - وصف ديناميكية الحركة في المجموعة الشمسية.
- ٦ - الإشارة إلى أصل المادة في ضوء الآيات القرآنية.
- ٧ - تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والعلم.
- ٨ - تفسير بعض الظواهر الجوية كالبرق والرياح في ضوء آيات القرآن الكريم.
- ٩ - تفسير حدوث التلقيح في الكائنات الحية علمياً ودينياً.
- ١٠ - تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية.
- ١١ - التأكيد على الآيات التي تحث المسلمين على المعرفة وحب الاستطلاع.
- ١٢ - شرح وتفسير الآيات التي تحث المسلمين على الأمانة العلمية.
- ١٣ - التدليل بالآيات والأحاديث على أهمية التفتح الذهني للمسلم.
- ١٤ - الإشارة للآيات التي تحذر من الخرافات.
- ١٥ - شرح الآيات التي تدعو إلى احترام العلم والعلماء.
- ١٦ - عدم الزج بالآيات القرآنية دون توظيفها في مواقعها المناسبة.
- ١٧ - تفسير الآيات التي تدعو إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام.

- ١٨ - التأكيد على الآيات التي تحث على الربط بين المبدأ والسلوك.
- ١٩ - تفسير وشرح الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الاستزادة من المعرفة العلمية.
- ٢٠ - الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على العمليات العلمية.
- ٢١ - الإشارة إلى موقف الدين من احترام عقل الإنسان.
- ٢٢ - الدعوة إلى التفكير في خلق الله وتفسير المعجزات الكونية.
- ٢٣ - التأكيد على أخلاقيات العلم.
- إن ذلك كله أو تلك المهام وغيرها من متطلبات الثقافة العلمية وأبعادها، لا يمكن للداعية العصرية تحقيقه وتدعيمه لدى أفراد المجتمع وتربيتهم علمياً، مادام هذا الداعية غير ساع لتثقيف نفسه علمياً بالقدر الذي يسهم به في تحقيق الخطاب الدينى المؤثر فى المجتمع، الذى ينمى التربية الدينية جنباً إلى جنب مع التربية العلمية لديهم بتبسيط تستوعبه كل الفئات المجتمعية، ويظهر البراعة الأسلوبية العلمية لدى الداعية، تضى على خطابه الدينى تطوراً فعلاً مجدياً فى ضوء التوازن والتكامل الوظيفى بين العلوم الطبيعية والعلوم الشرعية والدينية.
- ذلك الأمر يدعو إلى تحلى الدعاة ببعض السلوكيات العلمية التى تنم عن اهتمام واع بالثقافة العلمية لديهم، وسعيًا واضحاً منهم إلى اكتساب عناصرها لتطوير الخطاب الدينى وإفادة الآخرين منه، من هذه السلوكيات العلمية:
- المشاركة المستمرة فى الندوات العلمية.
 - تناول القضايا العلمية المعاصرة فى خطابه الدينى بصورة واضحة.
 - القراءة حول القضايا العلمية المستحدثة.
 - متابعة البرامج العلمية التلفازية للاستفادة منها دعويًا.
 - السعى إلى الحصول على مكتبة علمية تفيد فى مجال الدعوة.
 - استخدام مراجع علمية فى إعداد الخطاب الدينى.
 - التعرض فى الخطاب الدينى لمظاهر الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.
 - المناقشة مع الزملاء حول القضايا العلمية المستحدثة.
 - المشاركة فى المسابقات العلمية كلما أمكن.

- متابعة المجلات والدوريات العلمية بصورة مستمرة.
- تسجيل البرامج العلمية والندوات للاستفادة منها دعوياً.
- متابعة الصفحات العلمية عبر الجرائد اليومية.
- شراء الكتب العلمية واقتنائها.
- استشارة المتخصصين فى مجال العلوم.

التأصيل الإسلامى للثقافة العلمية:

إن مصطلح العلم قد يستخدم للدلالة على المعرفة العلمية التى هى مكون من مكونات مفهوم الثقافة العلمية ، ذلك ليميز أى نشاط علمى مقصود يهدف إلى دراسة ظواهر معينة فى الكون والحياة من خلال الملاحظة الدقيقة والمنهجية العلمية المناسبة ، ذلك للتوصل إلى قوانين يمكن أن تسهم فى تفسير لهذه الظواهر والقضايا المعاصرة.

ويعد العلم ذا مكانة عظيمة فى الإسلام ، وتبدو مكانته فى افتتاح الله تعالى كتابه الكريم بضرورة القراءة دون التقيد بمقروء مخصوص أو معين ، ويستوى فى ذلك موضوع القراءة العلمية سواء كان موضوعاً دينياً أم دنيوياً ، مادام الهدف خدمة الإسلام وخدمة المجتمع قال تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (١).

إضافة لذكره أداة الكتابة فى نفس الآية ، والقسم بها فى آية أخرى فى قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلًا مِنَ السَّمَاءِ فِى سُبْحَاتٍ تَرْسُلُ السَّحَابَ الْمَوْبِقَ ۝١٠٠ وَأَنْزَلْنَاكَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ ۝١٠١ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِى نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ ۝١٠٢ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِى نَحْنُ نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ ۝١٠٣ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِى نَحْنُ نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ ۝١٠٤ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِى نَحْنُ نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ ۝١٠٥ ﴾ (٢).

وقد قال بعض العلماء إن كتاب الله تعالى مسمى هكذا قرآنا لجمعه ثمرة جميع العلوم ﴿ وَزَوَّلْنَا عَلَيْكَ الْكَرْبَ بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣).

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يوجه الإنسان بطريق مباشر وإيمانى نحو المعرفة العلمية «الثقافة العلمية» قراءة وبحثاً وتعليماً وتدويناً.

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ .

(٢) سورة القلم الآية ١ .

(٣) سورة النحل الآية ٨٩ .

إن العلم الذى يدعو إليه الإسلام إنما هو العلم الشامل الدينى المتعلق بالعقائد، والدينوى المتعلق بالظواهر الكونية والحياتية، والتأكيد على شمولية المفهوم الإسلامى للعلم ضرورى لسببين:

الأول: إظهار مدى القصور فى المفهوم الشائع للعلم فى مختلف الفلسفات الوضعية، والذى يقصد به ما يسمى العلم الطبيعى مثل الفيزياء والكيمياء والفلك والعلوم التى تعتمد على الملاحظة والتجريب وصولاً إلى القوانين التى تفسر الظواهر الكونية.

الثانى: عدم وجود مبرر فى مجال الحديث عن العلم من التفرقة بين ماهو فرض عين وماهو فرض كفاية، ذلك لأن حث المسلمين على طلب العلم النافع قد جعل منه فرضاً لازماً على المسلمين، قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) «ابن ماجه» .

وعلى ذلك نجد أن الإسلام بحث عن الثقافة العلمية فى إطار المفهوم الشامل للعلم من المنظور الإسلامى، ذلك ما تشير إليه الآيات القرآنية ﴿ وَمَا أَوْتِنَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (١)، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (٣)، ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٤).

بل يصطفى الله أهل العلم عن غيرهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَمِ ﴾ (٥). وغيرها من الآيات الكريمة إضافة لقوله ﷺ (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) [رواه مسلم]

وقال أيضاً (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافٍ) [رواه مسلم] .

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥ .

(٢) سورة يوسف الآية ٧٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٤) سورة طه الآية ١١٤ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٧ .

ذلك كله يدل على أهمية الثقافة العلمية للدعاة على أنها من العلوم النافعة التي لا بد من تحصيلها واكتسابها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية.

ويبرز التأصيل الإسلامي للثقافة العلمية بدرجة كبيرة أيضاً من خلال ما يلي:

١ - إبراز المنهجية العلمية لدى العلماء المسلمين الذي قدم الإسلام من خلالهم منهجاً عقلانياً وتجريبياً يقوم على الحس النقدي والاستقراء والاستنباط والقياس.

٢ - أن التراث الإسلامي العلمي يؤكد أن العلماء المسلمين قد أسسوا لكثير من العلوم الحديثة والنظريات العلمية كالجاذبية والنظرية الذرية وعلم التربية وعلوم البيئة والتقنية، ومعالجة قضايا الكون العلمية بفكر إسلامي.

ولعل من أبرز ما يدعم التأصيل الإسلامي للثقافة الإسلامية العلمية، هو احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية لبعض المفردات المكونة لمفهوم الثقافة العلمية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

أولاً: المفاهيم العلمية:

وهي متعددة من خلال القرآن والسنة من ذلك:

١ - مفهوم البرق: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(١)، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾^(٢)، ﴿فَأَذْرِقُ الْبَرْقُ﴾^(٣).

٢ - مفهوم الرعد: ﴿وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾^(٤)، ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعًا وَّرِيقٌ﴾^(٥).

٣ - مفهوم الماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٦)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾^(٧)، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾^(٨)، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ﴾^(٩).

(١) سورة النور الآية ٤٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠.

(٣) سورة القيامة الآية ٧.

(٤) سورة الرعد الآية ١٣.

(٥) سورة البقرة الآية ١٩.

(٦) سورة الأنبياء الآية ٣٠.

(٧) سورة الفرقان الآية ٥٤.

(٨) سورة الواقعة الآية ٦٨.

(٩) سورة المؤمنون الآية ١٨.

- ٤ - مفهوم اللقاح: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾^(١)
- ٥ - مفهوم الإعصار: ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾^(٢)
- ٦ - مفهوم الخسوف والكسوف: ﴿ إِذَا بَرِقَ الْبَصُرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾^(٣)
- ٧ - مفهوم السحاب: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ انْفِثَالًا ﴾^(٤)، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا ﴾^(٥)
- ٨ - مفهوم الشمس: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٦)، ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾^(٧)
- ٩ - مفهوم القمر: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾^(٨)، ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾^(٩)
- ١٠ - مفهوم الكوكب: ﴿ كَانَتْ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾^(١٠)
- ١١ - مفهوم الزلازل والبراكين: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ انْفِثَالًا ﴾^(١١)، ﴿ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّلَاجِ ﴾^(١٢)
- ١٢ - مفهوم الضوء: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ﴾^(١٣)، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يَبُيِّضُ، وَلَوْ لَوْتَمَسَّهُ نَارٌ ﴾^(١٤)
- ١٣ - مفهوم الصوت: ﴿ وَأَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ ﴾^(١٥)

- (١) سورة الحجر الآية ٢٢.
 (٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦.
 (٣) سورة القيامة الآيات ٧ - ٩.
 (٤) سورة الرعد الآية ١٢.
 (٥) سورة النور الآية ٤٣.
 (٦) سورة يس الآية ٣٨.
 (٧) سورة الشمس الآية ١.
 (٨) سورة يس الآية ٣٩.
 (٩) سورة الشمس الآية ٢.
 (١٠) سورة النور الآية ٣٥.
 (١١) سورة الزلزلة الآية ١ - ٢.
 (١٢) سورة الطارق الآية ١٢.
 (١٣) سورة يونس الآية ٥.
 (١٤) سورة النور الآية ٣٥.
 (١٥) سورة لقمان الآية ١٩.

- ١٤ - مفهوم السراب: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ بُيَعَةً ﴾^(١).
- ١٥ - مفهوم البرد: ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾^(٢).
- ١٦ - مفهوم الرياح: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾^(٣) ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا ﴾^(٤).
- ١٧ - مفهوم الينبوع: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٥) ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾^(٦).
- ١٨ - مفهوم العيون: ﴿ عَيْنَا بَشْرِبَ بِمَا عَبَادُ اللَّهِ ﴾^(٧) ، ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾^(٨) ، ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾^(٩).
- ١٩ - مفهوم الشهاب: ﴿ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴾^(١٠) ، ﴿ فَمَنْ يَسْمِعِ الْأَنْبَاءَ لَدَىٰ سَهَابًا رَصَدًا ﴾^(١١).
- ٢٠ - مفهوم النجوم: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾^(١٢) ، ﴿ فَلَا أَمْسِدُ مَوْقِعِ النُّجُومِ ﴾^(١٣) ، ﴿ وَعَلَمَنَّا وَيَأْتِجِمُ هُمْ يَمْتَدُونَ ﴾^(١٤).
- ٢١ - مفهوم الذرة: ﴿ فَمَنْ يَحْمِلُ وَثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾^(١٥).

- (١) سورة النور الآية ٣٩.
(٢) سورة النور الآية ٤٣.
(٣) سورة الروم الآية ٤٦.
(٤) سورة الروم الآية ٤٨.
(٥) سورة الزمر الآية ٢١.
(٦) سورة الإسراء الآية ٩٠.
(٧) سورة الإنسان الآية ٦.
(٨) سورة القمر الآية ١٢.
(٩) سورة الغاشية الآية ١٢.
(١٠) سورة الجن الآية ٨.
(١١) سورة الجن الآية ٩.
(١٢) سورة النجم الآية ١.
(١٣) سورة الواقعة الآية ٧٥.
(١٤) سورة النحل الآية ١٦.
(١٥) سورة الزلزلة الآية ٧.

ثانياً: الحقائق العلمية:

- ١ - تطور الأجنة: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾^(١) ، ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾^(٢) ، ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾^(٣) ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾^(٤) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴿٦﴾^(٥) .
- ٢ - الإحساس (الجلد والألم): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(٦) ، وتأكيد أن الجلد هو مركز الإحساس والألم.
- ٣ - خلق اللبن من بين الفرت والدم: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُنظِرُوا كَيْفَ يُؤْتَوْنَ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾^(٧) .
- ٤ - دوران الأرض: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾^(٨) ، ﴿ أَرَأَيْتُمْ أَتْرَابَكُمْ فَجَعَلْنَا الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾^(٩) ، ﴿ وَرَبِّي لِيَخَالِفُهَا جَائِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾^(١٠) .
- ٥ - كروية الأرض أو بيضاويتها: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(١١) ، ﴿ وَيَكُونُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(١٢) ، ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا ﴾^(١٣) .

(١) سورة العلق الآية ٢ .

(٢) سورة النحل الآية ٤ .

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

(٤) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤ .

(٥) سورة النساء الآية ٥٦ .

(٦) سورة النحل الآية ٦٦ .

(٧) سورة الفرقان الآية ٦٢ .

(٨) سورة النبا الآيات ٦ ، ٧ .

(٩) سورة النمل الآية ٨٨ .

(١٠) سورة النازعات الآية ٣٠ .

(١١) سورة الزمر الآية ٥ .

(١٢) سورة ق الآية ٧ .

٦ - فلكية الكون: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَقْنَاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (١)، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ بَرَكَةً ﴿١٢﴾ ﴾ (١).

٧ - حركة الكون: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٢)، ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٤١﴾ ﴾ (٣)، ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٤).

٨ - أبدية الكون: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَسْفِكُ وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾ ﴾ (٥)، ﴿ يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴿٦٣﴾ ﴾ (٦).

٩ - التقويم الشمسي: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٧)، ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (٨)، ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٩)، ﴿ وَلْيَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (١٠).

١٠ - بناء اليخضور: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاجِكًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (١١).

(١) سورة ق الآية ٦.

(٢) سورة نوح الآيات ١٥ - ١٦.

(٣) سورة يس الآيات ٣٨ - ٤٠.

(٤) سورة الرحمن الآية ٥.

(٥) سورة الأنعام الآية ٩٦.

(٦) سورة الرحمن الآيات ٢٦ - ٢٧.

(٧) سورة إبراهيم الآية ٤٨.

(٨) سورة التوبة الآية ٣٦.

(٩) سورة البقرة الآية ١٨٩.

(١٠) سورة يس الآية ٣٩.

(١١) سورة الإسراء الآية ١٢.

(١٢) سورة الأنعام الآية ٩٩.

ثالثاً: مهارات وعمليات العلم:

وقد أشارت إليها آيات القرآن الكريم وآياته بصورة صريحة وضمنية وهي مهارات متعددة منها:

١ - الملاحظة: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ ﴾^(١)، ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾^(٢)، ﴿ يَنْظُرِ الْإِنْسَانُ رِمَ حُلُقٍ ﴾^(٣).

٢ - التصنيف: ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾^(٤)، ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾^(٥)، ﴿ رُونَ كُلِّ نَجْمٍ وَخَلْقًا زَوْجَيْنِ ﴾^(٦)، ﴿ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾^(٧)، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ مَسَاحٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾^(٨).

٣ - المقارنة: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٩)، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾^(١٠)، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾^(١١)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(١٢).

٤ - التنبؤ: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾^(١٣) في أدق الأرض وهم مرت بعد عليهم مكلفون^(١٤)، ﴿ سَيَهْرَمُونَ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾^(١٥)، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾^(١٦).

(١) سورة ق الآية ٦.

(٢) سورة الروم الآية ٩.

(٣) سورة الطارق الآية ٥.

(٤) سورة هود الآية ٤٠.

(٥) سورة الشعراء الآية ٢٨.

(٦) سورة الذاريات الآية ٤٩.

(٧) سورة الفرقان الآية ٥٣.

(٨) سورة فاطر الآية ١٢.

(٩) سورة الزمر الآية ٩.

(١٠) سورة فاطر الآية ١٢.

(١١) سورة الزمر الآية ٢٩.

(١٢) سورة البقرة الآية ٢٤٧.

(١٣) سورة الروم الآيات ٢ - ٣.

(١٤) سورة القمر الآية ٤٥.

(١٥) سورة الكهف الآية ٧٨.

﴿ سَيَسْأَلُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١) ، ﴿ سَتُرِيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَتَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾^(٣) ، ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(٤) .

٥ - التفسير: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾^(٥) (تفسير سبب الفساد فى الأرض) ، ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾^(٦) ، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزِيلُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ، ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾^(٧) ، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾^(٨) (تفسير نزول المطر) ، ﴿ وَالْقَلْبِ فِي الْأَرْضِ رَوْسَى أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ ﴾^(٩) (تفسير وظيفة الجبال للأرض) ، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾^(١٠) .

٦ - التواصل: ﴿ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١١) ، ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾^(١٢) ، ﴿ وَسَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(١٣) ، ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مَعَا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴾^(١٤) ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(١٥) ، ﴿ فَقَالَ يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾^(١٦) ، ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَمَاءٍ بَنِيَّ يَقِينٍ ﴾^(١٧) .

- (١) سورة البقرة الآية ١٤٢ .
- (٢) سورة فصلت الآية ٥٣ .
- (٣) سورة يوسف الآية ٦ .
- (٤) سورة الفرقان الآية ٥٩ .
- (٥) سورة الروم الآية ٤١ .
- (٦) سورة البقرة الآية ٢٠٥ .
- (٧) سورة النور الآية ٤٣ .
- (٨) سورة النور الآية ٤٣ .
- (٩) سورة لقمان الآية ١٠ .
- (١٠) سورة الكهف الآية ٧٨ .
- (١١) سورة النحل الآية ١٢٥ .
- (١٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .
- (١٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
- (١٤) سورة الكهف الآية ٦٦ .
- (١٥) سورة الكهف الآية ٧٢ .
- (١٦) سورة المؤمنون الآية ٢٣ .
- (١٧) سورة النمل الآية ٢٢ .

٧ - القياس: ﴿ فَلَمَّجَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّيْشِكُمْ ﴾^(١)، ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْبَحِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾^(٢)، ﴿ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣).

وحتى لا نفهم خطأ فإن القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتاباً في العلوم، ولكنه نزل لهداية الناس؛ وأن الآيات القرآنية التي تتعرض للمفاهيم والحقائق العلمية، إنما هي إشارات سريعة وضعها الله تعالى في القرآن، لكي تؤكد عندما تتقدم العلوم، وتبرز المكتشفات العلمية أن ما ذكره القرآن من هذه الحقائق يطابق تماماً ما يقوله العلم والعلماء؛ وهذا دليل واضح أن القرآن الكريم صادر من العليم النذير ﴿ سَرَّيْهِمْ أَبْنَاءَ ابْنَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٤)، ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَرِيرَةً وَآيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾^(٥)، ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ بِنَاءَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾^(٦).

وأيضاً لنا في السنة النبوية المطهرة الإشارات العلمية الواضحة التي تبرز بعض مفردات الثقافة العلمية، من ذلك:

- ١ - مفهوم الكسوف والخسوف، والشمس، والقمر: قوله ﷺ: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله).
- [رواه مسلم].
- ٢ - مفهوم الماء: قوله ﷺ: (المسلمون شركاء في ثلاث النار والماء والكلأ).
- [رواه البخاري].
- ٣ - مفهوم الورثة: قوله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم)
- [ابن ماجه].
- ٤ - قضية تحديد نوع الجنين: قوله ﷺ: (فإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت بإذن الله). [رواه أحمد].

(١) سورة النمل الآية ٤٢.

(٢) سورة هود الآية ٢٤.

(٣) سورة الحديد الآية ٢١.

(٤) سورة فصلت الآية ٥٣.

(٥) سورة النمل الآية ٩٣.

(٦) سورة ص الآية ٨٨.

٥ - مفهوم صدأ الحديد، والقلب: قوله ﷺ: (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها، قال ﷺ تلاوة القرآن وذكر الموت). [رواه البيهقي].

٦ - مفهوم التكاثر والتناسل: قوله ﷺ (تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباح بكم الأمم يوم القيامة). [رواه البخاري].

٧ - الإشارة إلى بعض أعضاء الجسم والكائنات: قوله ﷺ (أحلبت لكم ميتتان ودمان، أما الدمان الكبـد والطحال، وأما الميتتان السمك «الحوت»، والجراد). [رواه البيهقي]، وهذا الحديث يشير أيضاً إلى التصنيف وهو من مهارات العلم.

٨ - الإشارة إلى المعادن: قوله ﷺ (الناس معادن كـمعادن الذهب والفضة) [رواه البخاري ومسلم]، وقوله (التمس ولو خاتماً من حديد) [رواه مسلم والبخاري].

٩ - مفهوم النجوم: قوله ﷺ: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

١٠ - مفهوم الذرة: قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) [رواه مسلم]، وهذا الحديث يستدل به على التواضع العلمي وهو من أخلاقيات العلم.

وأود الإشارة إلى أن ما سبق من استشهادات قرآنية ونبوية عن مدى تضمينها بعض المفردات المكونة للثقافة العلمية، ذلك يعد من قبيل ضرب الأمثلة لا الحصر فمواطن الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة كثيرة ومتنوعة لا يسع هذا المؤلف المبسوط في تناولها، ذلك لأن المقصود من هذا التناول إنما هو التدليل على الأصالة الإسلامية للثقافة العلمية، التي يوكل الدعاة بالحفاظ على تلك الأصالة، بما يعنى ضرورة اكتساب مفردات العلوم كثقافة لإمكانية تناولها عند عرض الخطاب الديني بصفة خاصة عند تناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الخطاب دليلاً وتفسيراً.

فلا يقف الداعية العصري عاجزاً عن معالجة المفاهيم العلمية أو القضايا العلمية التي ترد عبر آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، فيكون بذلك قاصراً عن معالجة

النص القرآني والنبوي أيضاً بطريقة دقيقة وصحيحة ومتكاملة تبرز وحدة النص معنئ وتفسيراً ولغةً، كذلك يُعَيَّن من قبل رواه بالضعف والقصور في مجال الدعوة الإسلامية. وعلى ذلك فالداعية أمام النص القرآني أو النبوي الذي يحتوي على مفردات من الثقافة العلمية قد يكون على عدة وجوه منها:

١ - المعالجة المتكاملة والتناول الصحيح للنصوص القرآنية والنبوية من جميع الجوانب الشرعية والعلمية وبأسلوب مبسط يفهمه الآخرون وينم عن داعية متكامل دينياً وعلمياً وهو داعية عصرى.

٢ - المعالجة الخاطئة للنصوص القرآنية والنبوية على الأقل للجانب العلمى فيها الذى يتناول بعض مضامين الثقافة العلمية وهو داعية غير مجدد.

٣ - المعالجة غير الكاملة والتناول غير الصحيح - إلى حد ما - للنصوص القرآنية والنبوية للمفاهيم والقضايا العلمية الواردة بهما، وهو داعية مجتهد، فالأول لديه فهم الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، والثانى ليس لديه وعى بالإعجاز العلمى للقرآن والسنة، والثالث يسعى أو يقترب من فهم الإعجاز العلمى للقرآن والسنة. وقد بين أحد العلماء المتخصصين فى العلوم الطبيعية أن القرآن الكريم يتكون من «٦٣٥٠» ستة آلاف وثلاثمائة وخمسين آية منها تقريباً «١٠٠٠» ألف آية لا يمكن فهم واستيعاب مضمونها وتفسيرها الدقيق إلا بكيمياء متقدمة، وفيزياء متقدمة، وأحياء متقدمة، أى بثقافة علمية متقدمة، وهذه الآيات تشكل تقريباً «١٦٪» من إجمالى آيات القرآن الكريم، ذلك أدعى إلى سعى الدعاة لامتلاك الثقافة العلمية لفهم آيات القرآن الكريم وأساره الكونية وإعجازه العلمى لإفادة جمهور المجتمع.

إن الثقافة العلمية للداعية بمعنى بدرجة كبيرة من الإسهام الجاد منه كشخصية دينية تمثل قدوة لأفراد المجتمع ومن خطابه الدينى المجدد الذى يمثل الرسالة الدعوية التى يوجهها الداعية لأفراد المجتمع، الإسهام الفاعل فى القضايا المجتمعية الوطنية التى تهتم الوطن فى كافة المجالات الحياتية، فعلى سبيل المثال هناك العديد من الحملات القومية التى تهتم الوطن، وتمثل واجباً وطنياً على كل فئات المجتمع الذى يعد الداعية واحداً منهم، مالم يكن هذا الداعية ملماً بالثقافة

العلمية التي تكمن وراء هذه الحملات القومية لا يستطيع بفاعلية المعالجة الدينية لها لتحفيز وحث أفراد المجتمع على المشاركة في هذه الحملات بجدية وإيجابية، لأن في تناولها عبر الخطاب الديني يتطلب معالجتها دينياً وعلمياً بطريقة متكاملة تحقق الفائدة المرجوة منه، باستيعاب أفراد المجتمع لها، والإقبال على المشاركة فيها من أجل الوطن، وكمثال على هذه الحملات:

- الحملة القومية لمكافحة إنفلونزا الطيور والخنازير.
- الحملة القومية للتبرع بالدم.
- الحملة القومية لمكافحة مرض الإيدز.
- الحملة القومية لمواجهة فيروس الكبدى الوبائى.
- الحملة القومية لمكافحة الإدمان.

ف نجد فى كل هذه الحملات جانباً علمياً يتطلب التوعية بها توضيح الجانب العلمى مع الجانب الدينى، فلا بد للداعية أن يعرف:

- مرض إنفلونزا الطيور والخنازير ومسبباتهما والوقاية منهما.
- مرض الإيدز والكبدى الوبائى، وكيفية علاجهما.
- الضرر الصحى للإدمان، وتأثيره فى الصحة العقلية والبدنية.
- أهمية التبرع بالدم على صحة الإنسان.

ذلك كله حتى يوضح لأفراد المجتمع ما قد تسببه تلك الأمراض أو غيرها من ضرر على الصحة العامة وبالتالي صحة المسلم والحفاظ عليها حتى يكون قوياً يفيد مجتمعه ونفسه، قال ﷺ: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) [رواه مسلم].

ويذخر العصر الحالى بالعديد من القضايا العلمية المستحدثة التي تتطلب رأياً دينياً حولها، وحكماً فقهيّاً بشأنها وذلك لن يتأتى إلا باستشارة المتخصصين فى مجال العلوم- أو اكتساب الدعاة ثقافة هذه القضايا بفهم واستيعاب، من هذه القضايا:

- البصمة الوراثية.
- الأرحام البديلة «تأجير الأرحام».

- استنساخ الأعضاء.
- التحكم فى نوع الأجنة.
- بنوك الحيوانات المنوية.
- بنوك الألبان.
- العلاج الجينى.
- زرع الأعضاء.
- الإخصاب الصناعى.
- الاستنساخ البشرى.
- بنوك الجينات.

إن مثل هذه القضايا وغيرها من القضايا التى لم يصل إليها العلم الحديث بعد، ولن يصل إلا بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١)، تتطلب من الدعاة الإمام بها وتعرفها من منظور الثقافة العلمية المطلوبة، وتؤدى التكنولوجيا دوراً مهماً فى ذلك من خلال استعانة الدعاة بالمصادر التكنولوجية خاصة الإنترنت لجمع المعارف العلمية حول هذه القضايا وتقصى الآراء الدينية والفقهية عبر المواقع الدينية الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية للإفادة منها فى:

(أ) اكتساب عناصر الثقافة العلمية المتعلقة بالقضية العلمية.

(ب) الوعي بالحكم الدينى والشرعى المتعلق بهذه القضية.

حتى يستطيع أن يكون الرأى السديد حولها فى إطار من التكامل بين العلم والدين والعلاقة الوظيفية فيما بينهما، لذلك تبدو العلاقة وثيقة بين العلم والتكنولوجيا والدين، وهذا لن يتأتى إلا بدعاة يجيدون التعامل مع التكنولوجيات الحديثة.

إننا حين ندعو الدعاة إلى اكتساب عناصر الثقافة العلمية ومفرداتها لا نعنى التقليل من ثقافتهم، إنما نعنى تلك الثقافة العلمية الشاملة التى تعنى بكل فروع العلوم (كيمياء - فيزياء - أحياء - فلك وجيولوجيا..)، بحيث يكون لدى الدعاة المعارف من كل هذه العلوم بما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى،

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

فهي ليست ثقافة تخص علماءً دون غيره من العلوم، بل تعم العلوم كلها، في إطار العلاقة بين فروع العلوم الطبيعية وبعضها، والعلاقة بينها وبين الدين، فلا يمكن القول بأن أحد هذه العلوم دون غيرها يرتبط بالدين والآخر لا يرتبط، كما لا يمكن القطع بأن مهمة الدعوة الإسلامية والخطاب الديني يحتاج إلى أحد هذه العلوم دون غيرها، وتدعيم العلاقة بينهما، إنما كل هذه العلوم تخدم الدين والدعوة الإسلامية على اعتبار أنها من العلوم الشاملة النافعة وفق المنظور الإسلامي.

إن الدعوة حال تقديمها للخطاب الديني الذي يستمد مادته الأساسية من القرآن الكريم بإعجازه العلمي الذي يوافق كل عصر من العصور، بما يكتشف كل يوم من أسرار وإعجازات قد كشف عنها العلم الحديث وسوف يكشف عنها مستقبلاً بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يَحِطُّونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(١)، إن الدعوة حيال ذلك مطالبون بإظهار وإبراز مظاهر هذا الإعجاز وفهمه أولاً، كما أنهم مطالبون بتأكيد العلاقة بين العلم والدين لكل أفراد المجتمع، وذلك لن يتأتى دون اكتسابهم الثقافة العلمية الشاملة التي تتضمن ثقافة كيميائية، فيزيائية، بيولوجية، وغيرها من أجل الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الديني وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المجتمع، وبدل على ذلك تعدد الأدلة العلمية من كافة فروع العلوم الطبيعية التي تبرز حاجة الدعاة للثقافة العلمية الشاملة، فنجد:

١ - من الأدلة الفلكية من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(٢) بمعنى حتى لا تسقطا، أى إن الله تعالى يمسك الأرض أن تسقط، مع أن الناس كانوا يرون الشمس والقمر والنجوم معلقة بالفضاء، ولكنهم كانوا يعتقدون بالنسبة للأرض أنها راسخة بذاتها، وأنها ليست معلقة في الفضاء، فالحقيقة العلمية هي أن الأرض معلقة في الفضاء مثل جميع الأجرام السماوية، وعندما نزل الإنسان على سطح القمر بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن، رأى الأرض بعينه كرة معلقة في الفضاء، كما أوضحت الآية القرآنية.

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة فاطر الآية ٤١.

٢ - ومن الأدلة الجيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لَقَادِرُونَ﴾^(١)، تبين الآية القرآنية حقيقة أن مياه الأمطار تسكن فى باطن الأرض عبر شقوق القشرة الأرضية فتتكون بها المياه الجوفية فى تراكيب جوفية قد تتصدع أثناء حدوث الزلازل، فتنقل المياه منها لتهاجر إلى مكان آخر، فى بقاع مختلفة من العالم، وهذا ما أكده علماء الجيولوجيا حديثاً بعد نزول القرآن منذ أربعة عشر قرناً من أنه يحدث تغييرات جيولوجية فى باطن الأرض تجعل الماء يهرب من مكان ليذهب إلى مكان آخر.

٣ - ومن الأدلة البحرية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَبِيٍّ يَبْغِشُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ مَّلْمَلَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(٢)، أكد علماء البحار وجود تيارات مائية داخلية فى أعماق البحار والمحيطات نتيجة اختلاف درجات الكثافة بين مياه البحار المختلفة، واختلاف درجات الحرارة بينهما، وهذه تحدث الأمواج الداخلية فى الأعماق، أما الأمواج العلوية التى تظهر على سطح البحار والمحيطات فتحدث بفعل الرياح، وذلك يعنى وجود أمواج داخلية وأخرى سطحية فى البحار والمحيطات، كما يؤكد علماء البحار أن كمية الضوء التى تنفذ إلى أعماق البحار تتناقص تدريجياً حتى تصل عند عمق ١٣٥ م إلى واحد فى الألف، وعندما يصل العمق إلى ١٩٠ م فإن كمية الضوء التى تصل إلى هذا العمق هى واحد إلى عشرة آلاف أى انعدام الضوء تقريباً، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة، ولم تكتشف ما بها من أسرار علمية إلا حديثاً.

٤ - ومن الأدلة الفيزيائية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٣)، فإن هذه الآية القرآنية تشير إلى أن السماء التى تشمل المجرات والنجوم والكواكب والأقمار هذه كلها موضوعة فى السماء

(١) سورة المؤمنون الآية ١٨.

(٢) سورة النور الآية ٤٠.

(٣) سورة الرحمن الآيات ٧ - ٨.

بحساب دقيق، وتحت تأثير قوى متوازنة التي عبر الله تعالى عنها بالميزان، الذى يرمز إلى الدقة والحساب الدقيق، ذلك لولا توازن هذه القوى لاختل نظام الكون ثم اضطرب وهلك، وهذه حقيقة أكدها العلم الحديث.

٥ - ومن الأدلة المناخية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَافِرِينَ ﴾^(١)، أكد العلم الحديث أن الرياح تحمل معها بخار الماء وقطرات الماء الصغيرة، ثم تدفعها الرياح إلى المناطق الباردة فى طبقات الجو العليا ليتكون السحاب، الذى ينزل بعد ذلك مطراً، وأن الرياح تحمل حبوب اللقاح وتنقلها إلى النباتات مما يؤدي إلى إخصابها وظهور الثمار، وهذا ما تدل عليه الآية القرآنية منذ نزول القرآن.

٦ - ومن الأدلة الكيميائية من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُبِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٢)، تشير الآية القرآنية إلى أن الله تعالى خلق الإنسان من طين الأرض وأثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يتكون من عدة عناصر كيميائية من عناصر التربة الأرضية، أهمها الهيدروجين، الأكسجين، الكربون، النيتروجين، الفوسفور، الكبريت، البوتاسيوم، الصوديوم، الماغنسيوم، الحديد، الكلور وغيرها، ثم تشير الآية إلى أن الإنسان عندما يموت، فإن جسمه يتحلل مرة أخرى إلى عناصر الأرض التى تكون منها، وعلى هذا يكون الإنسان جزءاً من الأرض، منها يخرج واليها يعود، وهذا ما أثبتته العلم الحديث.

٧ - ومن الأدلة البيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ سَبِيحًا لَّا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ﴾^(٣) أثبت العلم البيولوجى الحديث، أن الذباب إذا وقف على طعام بحيث تعلق بأرجله جزئيات منه، فإنه يصب عليها عصارات هاضمة بواسطة خرطوم له تذيب ما علق بأرجله، ثم يمتصه الذباب بحيث لا يستطيع أحد أن ينفذ أو أن يسترد ما سلبه الذباب وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة.

(١) سورة الحجر الآية ٢٢.

(٢) سورة طه الآية ٥٥.

(٣) سورة الحج الآية ٧٣.

إن ما تم عرضه من أدلة قرآنية تبرز الإعجاز العلمى القرآنى بكافة العلوم الطبيعية دون علم غيره - أدلة كيميائية، وأخرى فيزيائية، وثالثة بيولوجية، ورابعة مناخية وهكذا - إنما ذلك يعنى أن الدعاة مطالبون بالثقافة العلمية الشاملة لكل فروع العلوم الطبيعية بالقدر الذى يتيح لهم ويسهم بدرجة كبيرة فى تطوير الخطاب الدينى وتفعيل مهمة الدعوة الإسلامية فى ظل القضايا المعاصرة المستحدثة، وأعتقد أنه لا يمكن لأى داعية ليس لديه القدر الكافى من الثقافة العلمية الشاملة أن يحقق تميزاً دعويًا يواكب العصر الحديث، فكل العلوم الكونية ترتبط بالدعوة الإسلامية وبالتالي تعد ضرورية للقائمين عليها وهم الدعاة.

